أولا ثرات القرن 15م/9هـ :

1-الحياة الدينية و الثقافية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين :

كانت حركة الثقافة و التعليم في الجزائر – قبل دخول العثمانيين – تتركز على ثلاث حواضر رئيسية هي : تلمسان في الغرب الجزائري و مدينتي بجاية و قسنطينة في الشرق الجزائري ، وكانت هذه الحواضر تعد بحق مراكز للتعليم و الثقافة و الاشعاع الفكري ، فقد ازدهرت فيها العلوم و الآداب و الفنون لعدة قرون ، كما اشتهرت بها أسر علمية توارثت العلم و المعرفة وتقلد أفرادها مناصب التدريس و الافتاء و القضاء و الامامة نذكر منها أسرة ابن مرزوق و المقري و العقباني في تلمسان و ابن باديس وابن القنفذ و لفكون في قسنطينة و أسرة المشتالي و الغبريني في بجاية .[1]

1-1قسنطينة مركز اشعاع ثقافي:

كانت لمدينة قسنطينة عدة تسميات عبر تاريخها الطويل منها سيرتا ، قرطة ، الحصن الافريقي ، بلد الهواء ..

[1]- مسعود العيد : حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ، ع 3 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980 ، ص 58

فمن بين أقدم الأسماء اسم سيرتا الذي يقال أنه سامي الأصل وأنه تحريف للإسم الحقيقي كرتن ومعناه المدينة أو القلعة ، وقد ظهر إلى الوجود على قاعدة نوميديا الوسطى منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد[2] .

لمدينة قسنطينة الكثير من العادات و التقاليد بعضها مازال حيا إلى يومنا الحالي ، بعضها إندثر بسبب ما يعرف بالانفتاح على العالم ومن بين هذه العاداتو التقاليد :

اللباس : من مظاهر لباس المرأة الملفت هو ارتداء الملاية والعجار في تنقلاتها خارج البيت وهي عبارة عن ملحفة سوداء يقال أنها ارتدت حزنا وحدادا على موت صالح باي الذي كانت له شعبية و منزلة خاصة لدى أهالي قسنطينة [3].

بالإضافة إلى جبة أو قندورة الفرقاني التي تعد من أهم الأزياء التقليدية في الجزائر ، فالقندورة زي تقليدي خاص بولاية قسنطينة وشرق الجزائر فهي مصنوعة من قماش القطيفة الذي تختلف ألوانه حسب الرغبة منها الأسود و العنابي و الزيتي و الأزرق الغامق ، تطرز بخيوط ذهبية يدويا يدعى المجبود وتلبس مع حزام على الخصر .

[2]- محمد المهدي بن شغيب: أم الحواضر في الماضي و الحاضر ، ط1 ، ، مطبعة البعث ، قسنطينة ،1980 ، ص 10

[3]- محمد عثمان : قسنطينة ملكة الشرق الجزائري ومدينة الجسور المعلقة ، دار المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2012، ص44

الصناعات التقليدية : تعد الصناعات و الحرف التقليدية رافدا يربط قسنطينة بموروثها الثقافي و الحضاري ، حيث تضم الشبكة الحرفية في المدينة أزيد من 100 نشاط ومن بين الصناعات المنتشرة فيها : صناعة الحلي الذهبية و الفضية ، النقش على الخشب ، صناعة الخزف ، النفخ على الزجاج و صناعة الأواني النحاسية ، النقش على الجبس ، الرسم على الحرير ، صناعة الألبسة المطرزة ، الفتلة و الخياطة ، الحلويات التقليدية ...الخ [4]

الفن و الموسيقى : يطلق على الثرات الموسيقي المسمى بالأندلسي في مدينة قسنطينة إسم المالوف وهو مصطلح يطلق على الموسيقى الكلاسيكية بالمغرب العربي بقسميه الدنيوي رو الديني المتصل بمدائح الطرق الصوفية ، وهناك العديد من الآلات المستعملة في هذا النوع الموسيقي العود و الكمنجة و الناي و آلات الإيقاع و الرق الشرقي و الطبلة .

يتفرع المالوف لعدة طبوع كالعيساوة و الفقيرات و الوصفان ومن أشهر فناني المالوف القسنطيني الفنان القدير الشيخ حسونة و محمد الطاهر الفرقاني ....[5]

[4]- المرجع نفسه ، ص 49
[5]- نفسه ، ص 48

1-2مدينة تلمسان :

أصل التسمية : هناك عدة أراء حول تسمية مدينة تلمسان من هذه الآراء رأي يحي بوعزيز الذي يذكر أن إسمها يتألف من كلمتين أمازيغيتين هما : "تلم" وتعني تجمع و "ان" ونعني إثنان لكونهما جمعا بين مدينتين تقرارت التي أسسها يوسف بن تاشفين و أغادير التي أسسها أبو قرة اليقريني على أنقاض بوماريا [6]، أما جورج مارسي فيعتقد أن إسم تلمسان كلمة " تال" معناه المنبع و "امسان " معناه الجاف ، لتصبح كلمة تلمسان تعني المنبع الجاف [7].

معالم مدينة تلمسان :

هناك عدة معالم سياحية في مدينة تلمسان منها :

هضبة لالا سيتي : هي عبارة عن ساحة كبيرة تحتوي على عديد من المرافق التي تجعل الشخص يرتاح ويستنشق الهواء الصافي إذ يوجد بها برج عالي معروف من خلاله يمكن رؤية تلمسان بصورة كبيرة إذ سميت بهذا نسبة إلى ولية صالحة تعرف بستي .

[6]- يحي بوعزيز : المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد 1236-1664 ، مجلة الأصالة ، ع26

[7]- محمد عثمان : تلمسان لؤلؤة المغرب العربي ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2013، ص6

هضبة لالا سيتي

قلعة المشور : هي عبارة عن قلعة توجد في قلب مدينة تلمسان مساحتها أكثر من 400متر وهي قصر ملكي بني من طرف الزيانين ويعود تاريخ بنائه وترميمه الى فترات تاريخية مختلفة إذ تعاقب عليها حكام كثيرون وعند الدخول اليها نجد في ساحتها حوض مائي أرضيته وجدرانه من الرخام ، تميزت بجمال الهندسة ونحت بشتى الزخارف جعلتها إرث اسلامي عريق.

قلعة المشور

المغارة العجيبة لبن عاد : سميت بهذا الإسم نسبة الى قبيلة بربرية سكنت في المنطقة وقد اكتشفت المغارة 200 سنة ق.م وهي المصنفة الثالثة عالميا بعد مغارة المكسيك ولبنان طولها 145 كلم وهي متصلة بمغارة الحريات بالمملكة المغربية كما أن درجة الحرارة فيها

ثابتة 13 درجة بها صواعد صخرية كلسية إضافة الى قاعة السيوف التي تشتهر بها استمدت اسمها من العدد الكبير للنوازل التي تشبه السيوف العربية البيضاء تبدوا من الأعلى أنها موجهة إلينا [8]

المغارة العجيبة لبني عاد

ضريح سيدي بومدين والمسجد العتيق : ذو تصميم مربع يعلوه سقف ذو جناح مغطى بالقرميد الأخضر ويضم صحنا مربع الزوايا يتوفر على سقيفة ترتكز على أعمدة خشبية ذات تيجان تورنتية ، يقابل الضريح مسجد عتيق الذي يعتبر أهم منجزات الفن المغربي الأندلسي بالجزائر ويشمل هذا الأخير على مدخل رئيسي مثل جامع قرطبة ومن باب كبير يؤدي إلى

[8]- محمد عثمان : تلمسان لؤلؤة المغرب العربيؤ ، مرجع سابق ، ص 46-51

بهو مزين بألواح جبسية منقوشة ، أبوابه الخشبية مزينة بالبرونز تؤدي إلى داخل صحن مستطيل تتوسطه نافورة ماء [9].

ضريح سيدي بومدين / المسجد العتيق

1-3الحياة الدينية :

إرتبط الجزائريون بالدين الاسلامي وتمسكو بتعاليمه واحترموا مؤسساته – إذا ما استثنينا ما يتعلق بالطقوس و الممارسات التعبدية و الاعتقادات المتداولة بشأن الأضرحة و المقابر –

ومن بين أشهر المدارس و الزوايا للبلاد الجزائرية ماكان موجودا بمدينة الجزائر " الجامع الكبير " ، " سيدي عقبة " و الزاوية الأندلوسية ....و قد كانت قسنطينة و تلمسان تؤدي أدوار المراكز الثقافية و الفكرية فقسنطينة وحدها كانت تشمل على 42 مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيها مابين 600 و 700 تلميذ و 90 مدرسة ابتدائية تستوعب حوالي 300 ألف تلميذ تتروح أعمارهم مابين ست وعشر سنوات .[10]

[9]- المرجع نفسه ، ص 57-58

[10]- نصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 ، ص 144

عملت هذه المؤسسات التعليمية سواء منها الموجودة بالمدن أو الأرياف على نشر المعارف الدينية و الثقافية في أوساط العامة فقامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم و بتلقين ماهو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الأمية .

ولقد كان لهجرة الأندلوسيين أثر كبير على المجتمع الجزائري من جميع النواحي ، ولعل القرن 9 هـ (15م) قد شهد أكبر موجة من موجات هذه الهجرة ، ومن أبرز ما تميز به هذا القرن هو ظهور عقيدة المرابط و انتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف .[11]

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية و الاجتماعية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين بقدر ما كثر انتاج العلماء في هذا الميدان[12] .

2 العلماء و الأمراء:

لقد عرفت الدولة الزيانية فترة ازدهار كبير وتطور محسوس في المجال العلمي والأدبي ، حيث سعى الأمراء و العلماء و الأدباء و الشعراء إلى تنشيط الحركة العلمية والأدبية وظهر العديد من هؤلاء خاصة في مجال العلوم الشرعية كالونشريسي ومحمد بن يوسف السنوسي ، عبد الكريم لفكون و العلامة عبد الرحمان الثعالبي

2-1 من هو فقيه المالكية العالم المبجل الونشريسي ؟

هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني ، من فقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ، ولد بجبل الونشريس حوالي سنة 834هـ /1430-1431 م ، نشأ بمدينة تلمسان في ظل سلاطين دولة بني عبد الواد (بنو زيان) حيث أخد عن شيوخها كالفقيه الإمام قاسم بن سعيد العقباني وولده أبي سالم ابراهيم العقباني قاضي تلمسان .[13]

---

[11]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 44

[12]- صالح فركوس : تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال 814 ق م -1962 ، ج1 ، الجزائر ، 2013 ، ص 111-112

[13]- كمال أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب الإسلامية من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1997 ، ص5-6

كما تتلمذ على يد العالم أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني الشهير بابن العباس توفي سنة 871هـ [14] والذي قال عنه الونشريسي : " شيخ المفسرين ، العالم على الاطلاق ، شيخ شيوخنا .." إلى جانب الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني العالم العلامة تولى قضاء الجماعة بتلمسان توفي 875هـ[15]، وغيرهم من الشيوخ كالشيخ الزروق و أبي العباس القشتالي ، الزرهوني و عبد الرحمان الجزولي وأبي عبد الله المكناسي ...[16]

أما بالنسبة لتلاميذه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي و أبو زكريا بن مخلوف السوسي ، أبو عباد بن فليح اللمطي الفقيه النوازلي لازم الونشريسي زمنا وقرأ عليه عددا من الكتب منها فرعا ابن الحاجب [17]، إلى جانب أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي أو الونشريسي الصغير كما ناداه عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين توفي سنة 955هـ [18]، الأديب و الشاعر أبو عبد الله الكراسي الأندلسي تولى قضاء تطوان تفقه على يد ابن الغازي و الونشريسي ، ومن تلامذته كذلك أبو محمد عبد السميع المصمودي من جبل درن أخد عن الونشريسي مختصر ابن الحجب الغرفي ورجع إلى بلاده حيث جلس إليه جمع غفير من طلاب العلم .[19]

2-2عصر الونشريسي (دراسة وصفية موجزة للأوضاع السياسية) :

إن الحديث عن الظروف السياسية التي عاشها الونشريسي فشكل نقطة تحول وانتقال من بلده ومسقط رأسه الجزائر إلى المغرب ، فقد خرج إلى الحياة في جو من تفرق الشمل وتصدع الألفة وانقطاع النظام، فالدولة الزيانية الحاكمة فشلت في ردع الشعب وتوحيد الكلمة ، في ظل

[14]- ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1350ه ، ص 255
[15]- أبو العباس الونشريسي : الوفيات ، تح محمد حجي ، مطبوعات الغرب للتأليف و الترجمة و النشر ، 1976 ، ص 145
[16]- ابن القاضي : لقط الفرائد في تحقيق الفوائد ، دار المغرب للتأليف و الطباعة و النشر ، ص 267
[17]- أحمد بن علي : فهرس المنجور ، دار الغرب الاسلامي للتأليف و الترجمة و النشر ، الرباط 1976 ، ص 51-52
[18]- عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، ج3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972 ، ص 309-310
[19]- المصدر نفسه ، ص 310

هذه الظروف رحل الونشريسي اضطرارا لما ضاق به المقام فقد كان شديد الشكيمة في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم ولذلك لم يكن له مع الأمراء كبير اتصال ونزل بفاس انطلاقا من تلمسان لما حصل له فيها من جهة السلطان وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد حجي في مقدمة المعيار " ولما بلغ أحمد الونشريسي أشده وبلغ الأربعين وهو يومئذ قوال للحق .." غضب عليه السلطان أبو ثابث الزياني وأمر بنهب داره فخرج إلى فاس ولقي من حفاوة فقهائها وإقبال طلبتها عليه ما أنساه الغربة وجعله ينسجم في بيئته الجديدة .[20]

مكانته العلمية وأهم مؤلفاته:

كان الونشريسي موسوعة علمية في كل الميادين وهذه السمة تكونت عند تلقيه العلم عن كبار علماء عصره – كما سبق وذكرنا – في المغربين الأوسط و الأقصى فبلغ بذلك غاية كبرى في مجال التأليف .[21]

ومما يؤكد قوته العلمية أنه خصص له كرسي من الكراسي العلمية بفاس وهو كرسي الفقه المخصص لتدريس المدونة وبأهم المدارس مدرسة المصباحية ، إلى جانب ذلك إضافة هذا الكرسي باسم الونشريسي وسواء عني بذلك الأب أو الإبن فإن الشرف يلحق هذه السلالة في كل وقت .[22]

وفي صدد الحديث عن مكانته العلمية يقول أحمد المنجور في فهرسته " من لا يعرفه لا يعرف غيره ، كان فصيح اللسان و القلم حتى كان من يحضره يقول لو حضره سبويه لأخذ النحو من فاه " ، وقد قال شيخ الجماعة بالمغرب الإمام محمد بن غازي حين مر به الونشريسي يوما بجامع القرويين " لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب

[20]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، 1961 ، ص 175-176
[21]- محمد بن عسكر الحسين الشفشاوني : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حجي ، دوحة للنشر ، الرباط ، 1977 ، ص 101
[22]- المصدر نفسه ، ص 102

مالك أصوله وفروعه لكان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه " [23]

من أهم مؤلفاته : " الأسئلة و الأجوبة " ، " إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك "، " الوفيات " ، " المنهج الفائق و المنهل الرائق و المعنى اللائق بآداب الموثق و أحكام الوثائق " ، " عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع و الفروق " ، وأهم مؤلفاته على الإطلاق هو " المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب " [24]

2-3من هو محمد بن يوسف السنوسي :

نسبه ومولده : هو أبو عبد الله بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسيني ، و السنوسي نسبة إلى القبيلة المعروفة بالمغرب من قبل أبيه و يشاركه فيها محمد علي السنوسي المستغانمي صاحب الطريقة السنوسية المتوفي سنة 1276هـ / 1859 م

أما الحسيني فنسبة إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من جهة أم أبيه (جدته) ، تذكر أغلب المراجع الحديثة أنه ولد سنة 832 هـ/ 1428م [25]

نشأته : نشأ السنوسي في أسرة علم ودين فقد كان أبوه معلما للقرآن وكان رجلا صالحا ورعا زاهدا ، لقد نشأ السنوسي منعزلا عنأمور الدنيا ومع هذا فلم يكن والده يعاتبه على ذلك وقد اشتهر بالصلاح وكثرة الحياء و الصمت و التصدق على الفقراء و المساكين .[26]

دراسته وشيوخه : بدأ السنوسي الدراسة في سن مبكرة كعادة الأطفال الذين يولدون في أسر مثقفة وقد تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ بداية بوالده أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب

---

[23]- المصدر نفسه ، ص 103

[24]- محمد بن الحسين الحجوي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، ج4 ، المدينة المنورة ، 1977 ، ص 227-229

[25]- محمد بن يوسف السنوسي : شرح المختصر في المنطق ، تح سعيد عينوان ، دار الكتاب العلمية ، ص 45

[26]- سعيد عليوان : محمد بن يوسف السنوسي ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، 2009 ، ص 47

السنوسي ، بالاضافة إلى أبوالحسن علي بن محمد الثالوتي الأنصاري وهو أخو محمد السنوسي لأمه ، أما الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن قاسم بن تومرت الصنهاجي فقد قال عنه السنوسي :" كان سيدي محمد بن تومرت شخصا صالحا عالما بعلوم العقول المنقول و النجم و الحساب و الفرائض و الخط و الهندسة وفي كل علم مارأيته قط نظر في كتاب إلا ناذرا " إلى جانب العديد من الشيوخ منهم أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي القلصادي و أبو العباس يوسف بن أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب و الحسن بن مخلوف بن مسعود المزلي الراشيدي و أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي و غيرهم كثير ....[27]

تلامذته : هناك العديد منهم وهذا دليل آخر على منزلة هذا العالم ومكانته ومن بينهم نجد :

- **الإمام ابن صعد** : الفقيه العالم المتوفي سنة 901هـ بمصر من مؤلفاته " النجم الثاقب فيها بأولياء الله من المناقب " و " روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين "[28]
- **بلقاسم بن محمد الزواوي** : المتوفي سنة 922هـ
- **ابن أبي مدين** : المتوفي سنة 915هـ
- **يحي بن محمد أبو السادات المديوني التلمساني** : أخد عن السنوسي الفقه و الأصول و البيان و المنطق .
- **أبو الحاج البيدري** : المتوفي سنة 930هـ كان شاعرا ماهرا
- **الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن العباس التلمساني** : لازم السنوسي وابن مرزوق و ابن زكري وغيرهم ورحل إلى فاس وأخد عن ابن غازي .[29]

[27]- محمد بن يوسف السنوسي : أم البراهين ، تح خالد زهري ، دار الكتاب العلمية ، ص 500، 553-559
[28]- أبو عبد الله محمد بن سنوسي : أم البراهين ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009 ، ص 102
[29]- المصدر نفسه ، ص 103-118

مؤلفاته ووفاته : استطاع السنوسي خلال حياته أن يقدم انتاجا هائلا في مختلف المعارف لينال إعجاب العلماء ومن بين مؤلفاته : العقيدة الكبرى ، شروح العقيدة الكبرى ، العقيدة الوسطى ، شرح العقيدة الوسطى ، العقيدة الصغرى و شرح العقيدة الصغرى ، المقدمات ، شرح المقدمات ، شرح أسماء الله الحسنى ، المنهج السديد في كفاية المريد ...[30]

لما أحس السنوسي بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم الفراش واستمر على ذلك مدة 10 أيام ، توفي يوم الأحد 18 جمادى الثانية 895هـ / 1490م وقد رثاه العلماء بقصائد اعترافا بفضله و إشادة بعلمه و حزنا على فقدانه ومن الروائع التي قيلت في رثائه قصيدة للإمام محمد بن عبد الرحمن الحوضي وهي من عيون الشعر العربي قال فيها : [31]

ما للمنازل و الأرض .....أتى عليها وتراكمت

رزء عظيم .....لم ندر يا للقوم

وفي قصيدة أخرى :

أحيا الإله به .....تحيا بقاع جميع

حياته الزهد .....وقوته الذكر

كأنها رمضان .....وليلة القدر

2-4العلامة عبد الرحمن الثعالبي : هو أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن شباع بن مكي بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ويلقب بالثعالبي نسبة إلى الثغالبة الذين استوطنوا مدينة متيجة .[32]

[30]- نفسه ، ص 133-138

[31]- نفسه ، ص 142-143

[32]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ص 88-90

ولد سنة 785هـ وقيل سنة 786هـ بواد يسر الذي يقع في الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر كان هذا الوادي موطن آبائه وأجداده ، تعلم على والده ومعلمي المدارس مبادئ العلوم من قراءة و كتابة و التوحيد و الفقه بالإضافة إلى حفظه للقرآن[33] .

شيوخه : بدأ الإمام الثعالبي طلب العلم في سن مبكرة حيث أنه كان يحضر مجالس العلماء وقد أطال رحلته من أجل ذلك وقد ذكر بعض المشايخ الذين أخد عنهم العلم منهم:

- **أبو قاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل البلوري البرزلي :** أحد أئمة المالكية صاحب الفتاوى المتداولة ، توفي سنة 844هـ
- **أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الغريني التونسي :** قاضي تونس و فقيهها ، كان أحد أهل زمانه علما ودينا وفضلا توفي في سنة 815هـ
- **محمد بن خلف :** العلامة المحقق و المؤلف توفي سنة 828هـ
- **أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي المغربي :** من المشهورين بالصلاح و العلم و التحقيق توفي سنة 884هـ
- **أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزغبي التونسي :** الإمام المتقن العلامة الفقيه توفي سنة 833هـ [34]
- **تلاميذه :**

اشتهر الإمام الثعالبي في الآفاق فقصده طلبة العلم من كل حدب وصوب فكان خير معلم وأبرز مدرس ومرشد وفيمايلي سنذكر بعض تلاميذه الذين أخدوا عنه وسمعوا منه منهم :

- **أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني**
- **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري**
- **أبو الحسن علي بن محمد الثالوتي الأنصاري**

[33]- عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978 ، ص 60
[34]- عبد الرزاق قسوم : عبد الرحمن الثعالبي و التصوف ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978 ، ص 120

- **أبو العباس أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي** [35]

وفاته وأهم مؤلفاته :

توفي الإمام الثعالبي رحمه الله سنة 875هـ ودفن بالجزائر ، لقد حضي الثعالبي بمكانة عالية ورتبة سامية ومنزلة رفيعة فأثنى عليه الأئمة في حياته وبعد موته ثناء عطرا ونعتوه بأوصاف جميلة المقام و حميدة الشأن[36] .

وترك الثعالبي العديد من المؤلفات و المصنفات ولا يزال الكثير منها مخطوطا يوجد بالسودان و المكتبات الخاصة و العامة بالجزائر و المغرب وتونس منها :

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ويقع في عدة أجزاء وهو من أعظم كتبه وأوسعها انتشارا وأعظمها نفعا .
- قطب العارفين ومقامات الأبرار و الأصدقاء
- نور الأنوار ومصباح الظلام
- نفائس المرجان في قصص القرآن
- العقد النفيس
- تحفة القرآن في إعراب بعض آيات القرآن[37] .....

3- مكانة العلماء و علاقتهم بالحكام :

إن ظهور العلماء كفئة متميزة ليس وليد العهد العثماني لا في الجزائر ولا في غيرها من العالم الاسلامي فقد بدأ ذلك منذ أن استولى على شؤون المسلمين حكام جهلة ليس لهم صلة

[35]- المرجع نفسه ، ص123

[36]- علي بن يحي كعبي : آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره ، ماجستير في العقيدة ، جامعة أم القرى ، 2014 ، ص 25

[37]- المرجع نفسه ، ص200-201

بالحضارة الاسلامية و اللغة العربية ولا بأمور الدين ، إذن فجهل الحكام مهد لظهور العلماء كفئة متميزة ليسد الفراغ كمستشارين و مشرعين و مفسرين وأصبح شعار العلماء هو أنهم حماة الدين و مصابيح الظلام ، بينما لم يكن الأمر كذلك حين كان الحكام علماء و العلماء حكاما ، وبالنسبة للجزائر فإننا نعرف أن الدولة الزيانية قد اتخدت من العلماء مستشارين ومن المثقفين كتابا ومداحين ولكنها لم تفتح وظيفة باسم شيخ الاسلام والشئ نفسه يقال عن قسنطينة تحت حكم الحفصيين ومدينة الجزائر قبل أن يجعلها العثمانيون عاصمة للقطر كله.[38]

لقد كان التنافس بين علماء الجزائر في العهد العثماني في أغلبه هداما وأخد شكلا فرديا وآخر عائليا ولعل التنافس الأول أقل ضررا من الثاني لأنه كان ينتهي بانتهاء المكنافسين بالعزل أو الموت ، أما التنافس العائلي فهو طويل المدى وقد يستغرق أجيالا وقد أدى إلى التنافر الشديد و النتائج السيئة مثل تنافس أسرة ابن عبد المؤمن مع أسرة الفكون في قسنطينة وانتهى الأمر بتنغليب العثمانيين الثانية على الأولى .

ويبدو أن هذا الإلحاح في التنافس يعود إلى تدني أخلاق العلماء بصفة عامة فقد شاعت بينهم الرشوة و الطمع و الجهل والتساهل في أمور الدين ومنح الإجازات بسهولة والتعدي على الأوقاف وغير ذلك ، كما شاع بين العلماء كذلك التبذير و الطمع وهذا أحمد ابن الحسن العربي كان يخدم الولاة في قسنطينة ويعظمهم ويعطيهم الرشاوي ومن أجل ذلك ولوه وظيفة صغيرة وهي نيابة القضاء .[39]

كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني ، فهم رغم توقعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس و مجالس الفتوى و القضاء والزوايا وخطب الجمعة ، كان الناس يثقون في رجال الدين أكثر مما يثقون في رجال السياسة و الحرب لهذا كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا ، كما أن العلماء كانوا في حاجة إلى

[38]-محمد بن عمر بازمول : مكانة العلم و العلماء ، كلية الدعوة و أصول الدين ، ص 150
[39]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، دار الغرب الجزائري ، ص 403-404

البشاوات و البايات طمعا في مال أو وظيفة أو تأييد ضد منافس ، كما كانت هناك حدود للعلاقة بين الطرفين قائمة على الاحترام المتبادل و اعتراف كل طرف بسيادة الآخر في مجاله.[40]

[40]- المرجع نفسه ، ص 409